دور البيئة الاجتماعية في توجيه الفعل العمالي

عائشة مخلوفي جامعة البويرة

ملخص:

تحاول هذه الدراسة الوقوف على مفهوم البيئة الاجتماعية المحيطة بالمؤسسة وكيفية تأثيرها في بناء وتوجيه الفعل العمالي ، خاصة بعد انفتاح الجزائر على اقتصاد السوق وتبني سياسة الاستثمارات الأجنبية ، لاسيما الشراكة التي تحمل قيم ومعايير مختلفة على قيم ومعايير المجتمع الجزائري . وعلى هذا الأساس تسعى هذه الدراسة لفهم تأثير هذه المتغيرات الجديدة على توجيه سلوكات العمال من أجل بناء فعل موحد للحفاظ على المؤسسة.

الكلمات المفتاحية : البيئة الاجتماعية ، الحركة العمالية ، الفعل العمالي ، التنظيم النقابي، التضامن الاجتماعي، الثقة.

RESUME :

Cette étude tente de cerner le concept de l'environnement social entourant l'entreprise et son impact sur la construction et l'orientation de l'acte travailleur, en particulier après de l'ouverture de l'Algérie sur l'économie du marché et l'adoption de la politique des investissements étranger notamment le partenariat qui détient des valeurs et des normes différentes des valeurs et des normes de la société Algérienne .

Et c'est sur cette base, que cette étude cherche à concevoir l'impact de ces nouvelles variables dans l'orientation des comportement des travailleurs et ceci dans le but de construire un acte unifié afin de sauvegarder l'entreprise .

ABSTRACT:

This study is trying to stand on the concept of social environment surrounding the firm, and how it impact in building and directing the labor act, especially in light of the opening of Algeria on the market economy and the adoption of foreign investments policy, particularly the partnership that hold the values and the criterions that are different from the values and the criterions of the Algerian society.

On this basis, this study aims to understand the impact of these new variables in directing workers behavior in order to build a unified action essential to maintain the firm.

مقدمة

ساهمت التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها العالم في ظل تطور النظام الرأسمالي ، الذي تتحكم في سيرورته الدول الصناعية في ظهور المدن أو المجتمع الحضري بعلاقاته وتفاعلاته المعقدة والتي أثرت بشكل مباشر على بنية المجتمع والعلاقات الإجتماعية ، فالعلاقات الاجتماعية في شكلها الأولي مرتبطة بالثقة والتضامن الاجتماعي المتبادل بين أفراد المجتمع ، وبالتالي الثقة تبدأ من العلاقات الدموية لتمتد للمجتمع ككل ، فالأفراد لا يرتبطون إلا بمن يثقون فيهم ، لهذا فالثقة والتضامن متغيران يحددان العلاقات الاجتماعية وبالتالي الفعل الاجتماعي .

إن الاتجاه نحوى تأثير البيئة الاجتماعية لا سيما البيئة الخارجية في توجيه الفعل العمالي وبناء الثقة تعطي نتائج مهمة وهذا ما أكده مختلف الباحثين لاسيما الفن قولدنر ، محمد بومخلوف وغيرهم.

غير أن التحولات التي حدثت في العالم في إطار ما يسمى بعصر العولمة ، والتي ألغت الحدود بين الدول وجعلت من هذا العالم قرية واحدة عن طريق انتشار وسائل الإعلام المختلفة السمعية والبصرية ، الانترنت ،وكذلك انتشار النظام الرأسمالي وتبني سياسة الاستثمارات الأجنبية لا سيما الشراكة ، والتي أدت إلى تغير القيم والمعايير الاجتماعية بشكل عام ، مهما كانت البيئة الاجتماعية المتواجدة فيها (ريفية ، حضرية)، وحطمت الروابط الاجتماعية التقليدية التي كانت مبنية على التضامن الاجتماعي والثقة في التفاعل بين أعضائه.

تتأثر العلاقات الاجتماعية والفعل الاجتماعي بالبيئة المحلية للتنظيم بمختلف أبعاده الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والسياسية والإدارية، وكذلك الصراعات الإيديولوجية والسياسية، وبالتالي كل هذه الأبعاد لها دور في توجيه السلوك العمالي، سواء لتوحيده أو لتشتيته حول مختلف القضايا التي تهم التنظيم وتهمهم.

يعتبر موضوع الفعل العمالي والثقة من الموضوعات الحديثة في العالم عامة وفي الجزائر على وجه التحديد، لما له من أهمية في تنظيم عمل المنظمات وتحقيق أهدافها.

1- مقدمة

ساهمت التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها العالم في ظل تطور النظام الرأسمالي ، الذي تتحكم في سيرورته الدول الصناعية في ظهور المدن أو المجتمع الحضري بعلاقاته وتفاعلاته المعقدة والتي أثرت بشكل مباشر على بنية المجتمع والعلاقات الإجتماعية ، فالعلاقات الاجتماعية في شكلها الأولي مرتبطة بالثقة والتضامن الاجتماعي المتبادل بين أفراد المجتمع ، وبالتالي الثقة تبدأ من العلاقات الدموية لتمتد للمجتمع ككل ، فالأفراد لا يرتبطون إلا بمن يثقون فيهم ، لهذا فالثقة والتضامن متغيران يحددان العلاقات الاجتماعية وبالتالي الفعل الاجتماعي .

إن الاتجاه نحوى تأثير البيئة الاجتماعية لا سيما البيئة الخارجية في توجيه الفعل العمالي وبناء الثقة تعطي نتائج مهمة وهذا ما أكده مختلف الباحثين لاسيما الفن قولدنر ، محمد بومخلوف وغيرهم.

غير أن التحولات التي حدثت في العالم في إطار ما يسمى بعصر العولمة ، والتي ألغت الحدود بين الدول وجعلت من هذا العالم قرية واحدة عن طريق انتشار وسائل الإعلام المختلفة السمعية والبصرية ، الانترنت ،وكذلك انتشار النظام الرأسمالي وتبني سياسة الاستثمارات الأجنبية لا سيما الشراكة ، والتي أدت إلى تغير القيم والمعايير الاجتماعية بشكل عام ، مهما كانت البيئة الاجتماعية المتواجدة فيها (ريفية ، حضرية)، وحطمت الروابط الاجتماعية التقليدية التي كانت مبنية على التضامن الاجتماعي والثقة في التفاعل بين أعضائه.

تتأثر العلاقات الاجتماعية والفعل الاجتماعي بالبيئة المحلية للتنظيم بمختلف أبعاده الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية والسياسية والإدارية، وكذلك الصراعات الإيديولوجية والسياسية، وبالتالي كل هذه الأبعاد لها دور في توجيه السلوك العمالي، سواء لتوحيده أو لتشتيته حول مختلف القضايا التي تهم التنظيم وتهمهم.

يعتبر موضوع الفعل العمالي والثقة من الموضوعات الحديثة في العالم عامة وفي الجزائر على وجه التحديد، لما له من أهمية في تنظيم عمل المنظمات وتحقيق أهدافها.

2- **الإشكالية:**

تعتبر الثورة الصناعية نقطة تحول هامة في تاريخ المجتمعات الحديثة بحيث أدت هذه الأخيرة إلى ظهور ما يسمى بالمدن أو المجتمع الحضري، ذو العلاقات والتفاعلات الاجتماعية المعقدة، بعدما كان المجتمع يعيش في إطار النظام الحرفي الزراعي المبني على العلاقات والتفاعلات الاجتماعية البسيطة، هذا التحول أثر بشكل مباشر على بنية المجتمع والعلاقات الاجتماعية وهذا ما أدى إلى تغيرات اجتماعية جذرية في المجتمع ككل، مست مختلف التقاليد، العادات و القيم التي تربط الأفراد كما أثرت هذه التغيرات في الفعل الاجتماعي لأفراد المجتمع.

ترتبط العلاقات والتفاعلات الاجتماعية في شكلها الأولى بالثقة والتضامن الاجتماعي المتبادل بين أفراد المجتمع، فلا يمكن تصور وجود علاقة أو تفاعل بدون ثقة، فالأفراد يرتبطون ويتفاعلون ببعضهم بعض بناء على الثقة والتضامن المتبادل بينهم، فالثقة تبدأ من العلاقات الدموية لتمتد إلى المجتمع ككل، فالأفراد لا يرتبطون ولا يتفاعلون ولا يتضامنون إلا بمن يثقون فيهم ويثبتون جدارتهم في كسب ثقتهم، لذلك فكسب ثقة الآخرين يستدعي بذل جهد.

تعتبر الثقة والتضامن متغيران أساسيان يحددان نوع العلاقات الاجتماعية التي تربط بين أفراد المجتمع وطبيعة التفاعل بينهم وتساهم في توطيد العلاقات بينهم، لذلك

فهما يعتبران رأس مال اجتماعي مهم يتميز بالتجديد والتطوير و التحويل إلى رأس مال مادي[1].

عملت التغيرات التي شهدتها البيئة الاجتماعية على انتشار الفقر والبطالة لاسيما في أوساط الطبقة ذات المستوى التعليمي الجامعي. وطبيعة الظروف الاقتصادية المبنية على النظام الاقتصادي الحر التي ترجمت أفكاره الاستثمارات بمختلف أنواعها لا سيما الاستثمارات الأجنبية التي تسعى إلى استغلال الموارد الطبيعية والبشرية للبلد المضيف و في سياسة التوسع الحضري على توسيع العلاقات الاجتماعية التي تتميز بالأنانية وعدم الثقة حسب فوكوياما.

إذن العلاقات الاجتماعية القائمة داخل التنظيمات الاقتصادية المبنية على التضامن والثقة المتبادلة بين أعضائه تعتبر رأس مال مهم في فعالية التنظيم،لاسيما و أن هذه الأخيرة تواجه منافسة شديدة في ظل الإقتصاد الرأسمالي الحر، وباعتبار أن العلاقة بين العامل ورب العمل مبنية على التعاون من جهة من اجل تحقيق الإنتاجية وبالتالي تحقيق الأرباح، و من جهة أخرى الصراع بسبب ما يسمى بنظام الأجرة. لذلك تسعى النقابات العمالية للدفاع عن مصالح الطبقة العمالية دون الضرر بمصالح أرباب العمل أو التنظيمات الصناعية. فدور النقابة هو نشر مبدأ التضامن الاجتماعي بين العمال وتوجيه وتوحيد الفعل الاجتماعي وبالتالي توجيه العلاقات الاجتماعية إلى علاقات يسودها التضامن والثقة، من أجل الحفاظ على مكتسبات الطبقة العمالية بشكل خاص، ومكتسبات المجتمع بشكل عام، لذلك فالتضامن الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية المبنية على الثقة المتبادلة بين الأفراد يسعى إلى تحقيق التوافق بين التنظيم الصناعي وأعضائه، وهذا التوافق يحقق الفعالية، من خلال توحيد الفعل الاجتماعي للعمال وتنظيم نشاط أعضاءه.

[1] محمد بومخلوف. الروابط الاجتماعية ومشكلة الثقة. **الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري** . فعاليات الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،الجزائر،2007-2008، ص25.

مع تراجع دور المحرك الأساسي للمجتمع وهو المصنع، أصبحت النقابات العمالية غير قادرة على توحيد الطبقة العمالية بسبب ضعف نسبة انخراط الطبقة العمالية فيها وهذا ما جعلها بعيدة عن القاعدة ومرتبطة بالقيادات الإدارية وبرب العمل ، خاصة بعدما امتلكت هذه النقابات أموالا كثيرة ما جعلها تخشى فقدانه ، مما جعل صفتها النضالية تتضاءل[1] .

فالجزائر كدولة من دول العالم الثالث التي شهدت تغيرات جذرية على مستوى بنية المجتمع من جهة بسبب التحولات الاقتصادية و السياسية، وهذا بسبب انتقالها من النظام الاشتراكي إلى النظام الرأسمالي، في ظل تبني سياسة الإصلاحات الاقتصادية و الاستثمارات الأجنبية بمختلف أنواعها، لاسيما الخوصصة و الشراكة ، والنية الحقيقة للدخول في شراكة مع الاتحاد الأوربي، وبعد اكتظاظ المدن الكبرى كالجزائر العاصمة ، والذي أدى إلى ارتفاع مستوى الفقر والبطالة خاصة في أوساط الطبقة أو الفئة الاجتماعية المتعلمة ، وتحول مختلف المناطق الريفية الجزائرية إلى منطق حضرية أو شبه حضرية ، في إطار إعادة التوازن الجغرافي للجزائر خاصة في إطار المخططات الرباعية والخماسية ، وكذلك انتشار وسائل الإعلام السمعية و البصرية و المكتوبة، والتي أدت إلى تغيرات عديدة في العلاقات الاجتماعية وبالتالي على مختلف الأفعال الاجتماعية خاصة على مستوى المصنع باعتباره مجتمع في حد ذاته . ومن جهة أخرى تعتبر النقابة تنظيم يستمد قوته من الحزب الحاكم منذ نشأتها ، فهي تسعى لتنفيذ مخططات السلطة

بحيث تعتبر امتدادا لها ، فالاتحاد العام للعمال الجزائريين يسعى لتجنيد العمال لتنفيذ مخططات الدولة فهو يقوم بدور الوسيط بين العمال والسلطة ، في ظل الأحادية النقابية والحزبية [2]، لكن بعد صدور دستور 1989 ، أصبحت المركزية النقابية تصف نفسها بالمنظمة النقابية المستقلة عن كل وصاية سياسية وإدارية ، ولكن بعد تفاقم

[1] محمد بومخلوف. **التنظيم الصناعي والبيئة**. ط1، دار الأمة، الجزائر،2001، ص75.

[2] عبد الناصر جابي . **الجزائر من الحركات العمالية إلى الحركات الاجتماعية** .معهد الوطني للعمل ، الجزائر،2001ص90.

مشاكل العمال وارتفاع نسبة البطالة خاصة بعد التسعينيات ، وخوصصة المؤسسات ، وإفلاس بعضها وحل 88 مؤسسة سنة 1994[1]، هذا ما جعل النقابة تجد نفسها في موقع المدافع عن مكاسب العمال ، باعتبار أن العامل والمؤسسة كلاهما في موقع الخطر ، وهذا ما جعلها تعجز عن انفصالها عن السلطة مما زاد في الهوة بينها وبين الطبقة العمالية .

اعتبرت الجزائر الاستثمار الأجنبي من المحاور الأساسية للتنمية، لاسيما الشراكة سواء بالنسبة للمؤسسات العمومية أو الخاصة، فقامت باستصدار عدة قوانين ومراسيم تشريعية من أجل ترقية الاستثمارات، وعلى إثر ذلك قامت الجزائر بإمضاء عدة عقود شراكة خارج قطاع المحروقات، ولعل أهمها هو العقد المبرم بين مجمع اناد E.N.A.D الجزائر وهنكل الألمانية في بعض فروع المجمع، والتي تخصخصت فيما بعد لتصبح تابعة لمؤسسة لهنكل.

من خلال الدراسة التي قمنا بها في مجمع اناد E.N.A.D الجزائر فرع سيدات المتواجد ببيئة شبه ريفية حول موضوع انعكاس تحول الشريك الأجنبي إلى منافس لاحظنا بأن خصائص أعضاء هذا التنظيم تتميز بعدم الثقة في التفاعل الاجتماعي بين العمال فيما بينهم وحتى بين العمال والنقابة *.

وبالتالي على ضوء ما سبق يمكننا أن نتساءل.

1- ما هو دور التضامن التقليدي في تحقيق مبدأ الثقة وتوحيد الفعل العمالي للحفاظ على المؤسسة؟.

2- هل للثقة التي يمكن أن تكون بين العمال دور في بروز فعل عمالي ونقابي موحد ؟.

---

[1] ناصر دادي عدون ، محمد متناوي. **الجزائر والمنظمة العالمية للتجارة** . دار المحمدية العامة ، الجزائر،2003، ص122.

* لمزيد من المعلومات انظر. عائشة مخلوفي . **ردة الفعل العمالية اتجاه تحول الشريك الأجنبي إلى منافس** .رسالة ماجستير، علم الاجتماع تنظيم وعمل ، جامعة الجزائر ، 2008-2009. رسالة غير منشورة.

1- الفرضيات:

1- للتضامن التقليدي دور في تحقيق مبدأ الثقة وتوحيد الفعل العمالي .

2- كلما كانت هناك ثقة بين العمال كلما ساعد ذلك على بروز فعل عمالي ونقابي موحد.

3- تحديد المفاهيم والمصطلحات :

1-3 - التنظيم النقابي : يري الفكر البرجوازي النقابة هي وسيلة حماية اقتصادية للطبقة العاملة وجوهر هذه الحماية هو المساومة الجماعية التي ترفع العمال إلى مركز قوى في مجابهة صاحب العمل [1]. على هذا الأساس التنظيم النقابي يعتبر مركز لتضامن العمال لمنافسة المشرع والدولة وسلطتهما الاقتصادية.

غير أن الفكر الاشتراكي يرى التنظيم النقابي تنظيم يوجه عمله نحوى تأمين النهوض بجميع فروق الاقتصاد الوطني وتنفيذ خططه ، ورفع إنتاجية العمل، وجذب العمال والمستخدمين لإدارة الإنتاج ، وتخطيط الاقتصاد الوطني وتطوير الأشكال الاجتماعية لمساهمة الجماهير في النضال من اجل تحسين الإنتاج ، وبالتالي فان النقابات في الفكر الاشتراكي ، منظمات عمالية جماهيرية تلعب دورا كبيرا في حياة المجتمع ، كما تلعب دورا كبيرا في تنظيم علاقات العمل من خلال مساهمتها في حسم نزاعات العمل ومشاكله ومراقبة تطبيق قانون العمل [2].

[1] منظمة الوحدة العربية. **أهمية الثقافة العمالية وأثرها في التنمية وكيفية إدارة وتسيير أجهزة ومراكز الثقافة العمالية.** المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل، الجزائر، 1978، ص276.

[2] **نفس المرجع**.. ص276.

المفهوم الإجرائي للتنظيم النقابي : يمكن القول بأن التنظيم النقابي هو منظمة عمالية دائمة، تهدف لحماية مصالح ومكتسبات الطبقة العاملة و تحسين أحوال معيشتهم ، وهو يعتبر مركز لتضامن العمال لمنافسة المشرع والدولة وسلطتهما الاقتصادية .

2-3 - المفهوم الإجرائي للحركة العمالية : إن الحركة العمالية هي عكس التنظيم النقابي فهي منظمة مؤقتة غير دائمة وهي الشكل الأولي الذي عبر العمال من خلاله عن وجودهم وعن استيائهم من الأوضاع المزرية التي كانوا يعيشونها قبل تكتلهم وتشكيلهم للتنظيمات النقابية ، فالحركة العمالية هي حركة احتجاجية تظهر في وقت معين نتيجة استياء العمال اتجاه الأوضاع السائدة في العمل وتختفي وهذا ما يجعلها حركة مؤقتة غير دائمة.

3-3- الثقة : تعتبر الثقة عند ستيفن أر. كوفي، الرصيد العاطفي الذي يمتلكه شخصان، والذي يعينهما على التوصل إلى اتفاق على أداء مصلحة الطرفين، فالثقة المتبادلة تقود إلى التعاضد والتعاون المثمر، وتجعل الطرفين يتمتعان بحسن التواصل المبني على الشفافية، والتعاون والمشاركة العاطفية والوجدانية [1].

كما أن الثقة حسب فوكوياما هي منتج قانوني مهم للأعراف الاجتماعية التعاونية التي تشكل رأس مال اجتماعي ، وفي حالة إمكانية الاعتماد على الأشخاص في الوفاء بالالتزامات وغير ذلك ، فان الجماعات سوف تتشكل بشكل مطرد، وهذه الجماعات سوف تكون قادرة على تحقيق الأهداف المشتركة بشكل أكثر فاعلية [2]، وبالتالي فان الثقة مقياس مهم للرأسمال الاجتماعي .

---

[1] ستيفن أر، كوفي . **القيادة المرتكزة على مبادئ** ، ط1 ، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية ، 2005 ، ص45 ، نقلا عن محمد بومخلوف. الروابط الاجتماعية ومشكلة الثقة. **الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري. المرجع السابق** ، ص 21.

[2] توماس ادوارد اولورنس العرب . **تفجر الجريمة والاضطراب الاجتماعي ، وفقدان الثقة أهم مظاهر الانهيار الغربي العظيم في أواخر القرن العشرين.** مجلة الراية ، العدد (6475) ، 29 يناير 2000، ص7.

المفهوم الإجرائي للثقة : من خلال تعريف فوكوياما للثقة نقول بأن الثقة هي العلاقة التي تسمح باتصال مختلف الأشخاص من اجل تحقيق أهداف مشتركة ، فإذا انعدمت الثقة كانت هذه العلاقة هشة قابلة للزوال ، وكان الاتصال بين الأفراد قليل أو منعدم ، لذلك تعتبر الثقة أهم شيء من أجل الحفاظ على الأهداف المشتركة بين الأفراد .

3-4- الفعل الاجتماعي :عرف ماكس فيبر الفعل الاجتماعي بأنه سلوك إنساني ظاهر ومستمر يمنحه الفاعل معنى ذاتيا.

كما يعتبر الفعل الاجتماعي عند نكلاس لومان بأنه تفاعل الأفراد فيما بينهم بادراك ، بحيث يبلورون لغة مشتركة ورموز عامة ذات معاني مستنبطة من محيطهم وتسهل عليهم تفاهمهم ونقاشهم وحديثهم وحوارهم الذي يتغير مع تغير الزمن وتطوره [1].

3-5 - البيئة الاجتماعية : تشمل البيئة الاجتماعية للفرد، الأسرة وكذلك شبكة العلاقات الاجتماعية لارتباطات الشخص مع أفراد آخرين، والتي تعتبر الوسط الاجتماعي الذي يوضح ارتباط الفرد مع الآخرين ، بحيث أن البيئة الاجتماعية تشمل كل ما يتعلق بالفرد سواء العائلة أو المجتمع، وبالتالي فهي كل ما يتعلق ويحيط بالفرد.

وتتضمن البيئة الاجتماعية للتنظيم باعتباره مجال مفتوح ليس مجالا مغلقا ثلاث مستويات وهي [2]:

أ- البيئة الداخلية للتنظيم وتشمل جميع العاملين في المنظمة وتتضمن خلق بيئة عمل ايجابية داعمة للعاملين ، لضمان تقديم أقصى جهد مطلوب في العمل .

ب- العلاقات السائدة بين المنظمة والمنظمات المماثلة أو المنافسة في البلد أو القطاع الذي تعمل فيه المنظمة.

---

[1] معن خليل عمر .**نظريات معاصرة في علم الاجتماع** . ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2001 ، ص 141.

[2] منير نوري . **تسيير الموارد البشرية**. ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2010 ، ص26.

ت- العلاقات مع البيئة الخارجية، وتتمثل في محصلة تفاعل الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

إن البيئة الاجتماعية تؤثر على عمل الأفراد داخل التنظيم لان العاملين جزء لا يتجزأ من المجتمع الذي يعيشون فيه ، يؤثرون عليه ويتأثرون بما يجري فيه ، ومع زيادة مستوى وعي العاملين وزيادة ثقافتهم تصبح البيئة الاجتماعية جزء من البيئة التي يجب أن تدركها الإدارة حتى تستطيع التعامل مع العاملين بطريقة أفضل تمكنها من بعث الثقة والدافعية لتقديم أفضل الأعمال.

4- المنهج وتقنيات البحث:

1-4 - المنهج: هو طريقة التصور وتنظيم البحث[1]، أي ينص على كيفية تصور وتخطيط العمل حول موضوع الدراسة.فالمنهج هو الذي يحدد مجموع التصورات والممارسات التي يهتدي إليها الباحث، وبالتالي يمكن التمييز في البحوث الإنسانية بين المناهج التي تهدف إلى قياس الظواهر المدروسة وهي تعرف بالمناهج الكمية، والمناهج التي تسمح بأخذ معطيات كيفية لا يمكن قياسها أو عدها، وهي المناهج الكيفية ولهذا فكل منهجا يتطلب مجموعة من الإجراءات تختلف عن الآخر.

وبالتالي من خلال بحثنا سنسعى لتطبيق المنهج الكمي المقارن الذي هو اصطلاح عام يشير إلى إجراءات تهدف إلى توضيح وتصنيف عوامل سببية في ظهور ظواهر معينة وتطورها، و كذلك ا أنماط العلاقة المتبادلة بين هذه الظواهر وذلك بواسطة توضيح التشابهات والاختلافات التي تبينها الظواهر المختلفة القابلة للمقارنة [2]، وبالتالي سنعتمد على المنهج المقارن، وذلك بإجراء مقارنة بين جماعات البحث.

---

[1] أنجرس موريس .**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** . ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف ، سعيد سبعون ، دار القصبة ، الجزائر، 2004، ص99.

[2] علي عاطف.**المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية** . ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، بيروت ، لبنان، 2006 ،ص132.

2-4 - تقنيات البحث: باعتبار المنهج المعتمد عليه في البحث هو المنهج الكمي. لهذا فقد قمنا بالاعتماد على الاستمارة كتقنية أساسية لجمع المعطيات، المدعمة بالمقابلات والملاحظة الميدانية وهو ما يدرج في إطار المنهج الكيفي.

5 - المعاينة :

1-5 - مجتمع البحث : يتطلب إجراء أي بحث ميداني وجود مجتمع البحث، فهو يمثل مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا التي ترتكز عليها الملاحظات، فنقول مجتمع البحث لأننا نستطيع أن نحدد مقياس يجمع بين الأفراد والأشياء، ويميزهم عن غيرهم من الأفراد والأشياء [1].

وبالتالي يتمثل مجتمع بحثنا في موظفي و عمال وعاملات مركب سور الغزلان التابع لمجمع إناد E.N.A.D. فالمقياس الذي يمكن الاعتماد عليه لتحديد مجتمع البحث ، هو الانتماء إلى هذه المؤسسة، باعتبار أننا سنقوم بمقارنة بين إجابات مختلف الفئات السوسيو مهنية.

جدول رقم 1 : يبين توزيع مجتمع البحث حسب الفئات المهنية

الفئات المهنية	تكرارات	النسبة %
إطارات	155	24,76
مشرفين	333	53,33
منفذين	137	21,91
المجموع	625	100

[1] MAURICE (A.). **Initiation Pratique A' la Methdologie , des sciences humaines,** Casbah Universite', Alger , 1997,p 226.

2-5 - العينة : العينة هي مجموعة فرعية من العناصر مجتمع البحث، بحيث تسمح لنا بالوصول إلى تقديرات يمكن تعميمها على كل مجتمع البحث الأصلي، فالعينة هي ممثلة لمجتمع البحث[1]، وباعتبار أن مجتمع البحث هو مجتمع معروف ومحدد في المكان، أخذنا أسلوب المعاينة الاحتمالية وهي العينة العشوائية الطبقية، حيث في هذه الحالة قسمنا المجتمع إلى مجموعات حيث كل مجموعة لها خصائص تميز عناصر المجتمع، وتسمح بإنشاء مجموعات صغيرة أو طبقات لها بعض الانسجام، وبالتالي كل طبقة لها خصائص أو مجموعة من الخصائص المتشابهة، وبعدها قمنا باختيار العينة عن طريق القرعة .

جدول رقم جدول رقم 2 يبين توزيع عينة البحث حسب الفئات المهنية

الفئات المهنية	تكرارات	النسبة %
إطارات	26	24,76
مشرفين	56	53,33
منفذين	23	21,91
المجموع	105	100

6- المقاربة النظرية

1-6- **التضامن الاجتماعي لاميل دوركايم** : قام إميل دوركايم بتحضير رسالته عن تقسيم العمل الاجتماعي عام 1893، في نفس الوقت الذي أعلن فيه تايلور نتائج بحوثه عن الوقت والحركة، فدوركايم يعتبر تقسيم العمل ظاهرة ضرورية من ظواهر التطور في الحياة، بحيث يعتمد في رسالته على نظرية هربرت سبنسر، التي ذاع صيتها في ذلك الحين، والتي تقول بأن الكائن الذي تعلو مرتبته في تدرج الكائنات، وظيفته محددة ومتخصصة، وبهذا المعنى تكون ظاهرة تقسيم العمل ظاهرة معاصرة لنشأة الحياة على الأرض، وبالتالي فإن تقسيم العمل في جوهره مصدر للتضامن، أي أن تقسيم العمل يفرض على العامل التأثير و التأثر بزملائه.

[1] Ibid. p22.

وبالتالي حتى يكون الأفراد متضامنون يجب أن يكونوا على اتصال دائم ببعضهم البعض وان يدوم هذا الاتصال فترة طويلة، بحيث إذا اشتغل العمال في عزلة عن بعضهم البعض ولم يكن هناك اتصال بينهم فان هذا يؤدي إلى فساد نظام تقسيم العمل، وبالتالي زوال التنظيم [1]، لذلك فالتضامن هو الذي يمكن أعضاء جماعة ما من أن يختبر بعضهم بعضا، ويتجلى التضامن في جميع التصرفات الجماعية، المتبطنة إلى حد ما، وفي نفس الوقت تقوية هذا التضامن بضرب من رد الفعل الدوري، فكل سلوك يعبر عن الانتماء إلى الجماعة، يخبر عن حالة تلك الجماعة، واستعداداتها، وفي نفس الوقت يقوي تلك الحالات والاستعدادات وبالتالي فان الحاجة للانتماء إلى الجماعة تظهر عند كل إنسان[2]. وبكونه مقبولا من طرفها يعد أهم منابع الإرضاء بالنسبة إليه، فالجماعة هي الواسطة التي تمكن الفرد من بلوغ أهدافه وإرضاء حاجاته التي تقتضي علاقات بين الأشخاص، والتضامن يتجلى في مجموعة من السلوكيات الجماعية يمكن التنبؤ بها، بحيث تضعها الجماعة بصفة تلقائية .

فحسب دوركايم التضامن الاجتماعي ناتج عن تقسيم العمل، وبالتالي فالحياة الصناعية احتوت على ظروف جديدة للعمل لم تكن موجودة من قبل، أهمها اتساع نطاق الصناعة مع اتساع نطاق الأسواق، والتدخل المتزايد للآلة في ميدان العمل، والإرهاق العصبي،وانفصال العامل عن أسرته وعن رئيس العمل، فهذه الظروف أوجدت خللا في التنظيم، إذ أنها أحدثت تغيرات سريعة في محيط العمل، ولم تستطع محاولات التنظيم أن تلاحق تلك التغيرات، و تحدث التوازن بين المصالح المتضاربة للعمال ورؤساء العمل . ويقول دوركايم أن تقسيم العمل نتيجة هذه الظروف الجديدة له نتائج ضارة، قد ظهرت وأصبحت تدعوا علماء الاجتماع إلى الاهتمام بها، وبالتالي ننظر إلى الظروف التي أوجدتها،

[1] السيد محمد البدوي. **علم الاجتماع الاقتصادي**. منشورات جامعة قاريونس، القاهرة، 1977 ، مصر، ص ص (434-432)

[2] باساغانا. **مبادئ في علم النفس الاجتماعي** . ترجمة بوعبد الله غلام الله ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 1983، ص172.

لهذا الفرد لا يصبح حبيس النطاق الضيق لتخصصه، بل على العكس من ذلك يصبح في علاقة مستمرة مع العمال الذين يقومون بوظائف قريبة من وظيفته، ويشعر بحاجتهم وبالتغيرات التي تطرأ على أعمالهم.

فتقسيم العمل الحقيقي حسب دوركايم، يتضمن أن لا يكون العامل منطويا على نفسه وعلى عمله بل أن يظل دائما متجها نحو من يحيطون به، يؤثر فيهم ويتأثر بهم، فالتضامن حسب دوركايم يعتمد على فكرة النشاط، إضافة إلى فكرة الاستمرار، فالنقص الذي يصادف النشاط قد يؤثر على استمرار العمل[1].

2-6- المدخل الايكولوجي : يعكس تاريخ العمل مع الجماعات مسؤولياتها في مواجهة التحديات والمشكلات والأفكار المتغيرة مع مرور الوقت، والتعامل مع هذه المشكلات والأفكار المتغيرة مستعينة بذلك على ما تقدمه العلوم الاجتماعية والسلوكية من حلول، حتى يمكنها الفهم والتعرف على حاجات الناس ومشكلاتهم.

فحسب منظور السوسيولوجي ونظرية التنظيم، المصنع ليس هو المكان الذي يتجسد فيه النشاط الاقتصادي فقط، وإنما هو قبل كل شيء تنظيم اجتماعي يتوقف عليه تحقيق الأهداف الاقتصادية للصناعة عامة، لذلك فتحقيق أهداف التنظيم يتأثر أساسا بالبيئة التي يتواجد فيها، والتي تؤثر بدورها على العلاقات الداخلية للتنظيم، باعتبار أن المصنع هو تنظيم اجتماعي يدخل في علاقة عضوية مع المجتمع المحلي، هذا ما يتطلب انسجام بين متطلبات التنظيم والإمكانيات التي تتيحها البيئة من اجل تحقيق أهداف التنظيم[2] .

ويؤكد المدخل الايكولوجي على العلاقة بين الأفراد والبيئة في ممارسة العمل في إطار الجماعات، نحو تحسين التحولات التي تحدث بين الافراد والبيئة، حتى تزداد قدراتهم،

[1] السيد محمد البدوي . **مرجع سابق**. ص ص (435- 437).

[2] محمد بومخلوف. **التنظيم الصناعي والبيئة** . ط1، دار الأمة ، الجزائر ، 2001 ، ص85.

ويمكنهم التوافق مع البيئة التي يعيشون فيها. ويؤدون فيها وظائفهم وأدوارهم الاجتماعية، فيسهم المدخل الايكولوجي بالمعرفة العلمية، التي تتعلق بالعلاقات الإنسانية، والتي تتأثر بالتغيرات السريعة التي تحدث في البيئة الاجتماعية .

ويرى هارتمان أن المدخل الايكولوجي يوجهنا لفهم الأحداث والسلوك الذي تنطوي عليه الأحداث والمتغيرات، وفهم هذا السلوك والأحداث يساعدنا على إيجاد نوع من التوافق والتوازن بين الفرد والبيئة التي يعيش فيها، ويؤدي هذا بدوره إلى تقوية المسؤوليات الإنسانية التي ستساهم في التوافق والتكامل [1].

لذلك فإننا نرى أن أصحاب هذا الاتجاه اهتموا أساسا في فهمهم و تفسيرهم للسلوك الإنساني في نطاق التنظيم، بأثر البيئة المحلية في سلوك أعضاء التنظيم، من حيث توحدهم وتفرقهم حول مختلف القضايا التي تهم التنظيم وتهمهم، وكذلك من حيث البناء الاجتماعي والثقافي للتنظيم على سلوك الأفراد داخل التنظيم والإستراتيجية التي يمكن أن يتبعها.

فالبيئة الخارجية للتنظيم تأخذ عدة أبعاد، أهمها البعد الاجتماعي والثقافي المتمثل في نمط العلاقات الاجتماعية، من حيث الفردية والجماعية والتعاون وكذلك العادات والتقاليد، والبعد الاقتصادي ويتعلق بمدى تكامل أهداف التنظيم والأهداف المحلية واحتياجات المجتمع المحلي، وسوق العمل، والبعد السياسي والإداري والمتعلق بالكفاءة الإدارية المحلية والتسهيلات المتاحة، إلى جانب الصراعات الإيديولوجية والسياسية، وكذلك البنى التحتية المتمثلة في التسهيلات الضرورية لممارسة أعضاء التنظيم وظائفهم على الوجه المطلوب[2].

---

[1] عبد الحميد عطية، **نظريات ونماذج تطبيقية في طريقة العمل مع الجماعات**. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ، مصر، 2004 ، ص ص (76- 78).

[2] محمد بومخلوف . **التنظيم الصناعي والبيئة** . **المرجع السابق** . ص 85 .

وبالتالي حسب المدخل الايكولوجي توجد مصادر أساسية لتكوين أهداف الجماعة وهي الفرد، الجماعة، المؤسسة والبيئة، بحيث تتبلور هذه الأهداف وتتكون من خلال عمليتين أساسيتين في طريقة العمل مع الجماعات، الأولى هي استقبال الأفراد، والعملية الثانية هي عملية التعاقد معهم أو الاتفاق معهم، فأهداف الفرد يمكن معرفتها من خلال ما يقوله الأعضاء وما لا يقولونه ويعبرون عنه بالحركات أو إشارات أو غيرها، أما أهداف الجماعة، فقد تحددها السلطة العليا أو قد تصدر عن الجماعة كلها وهي التي تقرر الهدف، ومن المسلم به أن الأفراد ينظمون إلى الجماعات لتحقيق أهداف معينة، ويمكن أن تطغى هذه الأهداف الفردية عن الأهداف الاجتماعية وتتجاوزها، أما بالنسبة للمؤسسة فإنها تملك أهدافا تتصل بسياستها وترتبط مباشرة بالبيئة الاجتماعية التي توجد فيها [1]. وبالتالي فان لهذه النظرية عدة أهداف، يتمثل الهدف الأول في إيجاد نوع من التوازن بين أعضاء التنظيم وبيئاتهم الاجتماعية، وبالتالي فان المدخل الايكولوجي يوضح بان تنظيم الفرد يتكون من القدرات التي تشمل المعرفة، والسلوك، والجوانب الاجتماعية الأخرى، وتتكون هذه القدرات من خلال تفاعل الفرد مع بيئته الاجتماعية، كما يوضح هذا المدخل أن الجماعة ليست مستقلة ذاتيا بل أنها تقع بين التأثيرات الداخلية للجماعة، والتأثيرات الخارجية، كما أن هناك تداخل في عضوية الجماعة بسبب انتماء الفرد لكثير من الجماعات (الأسرة، المؤسسة، المجتمع...لخ)، رغم وجود لكل جماعة حدودها، فالفرد عندما يكون في جماعة ما، فانه ينقل إليها الكثير من العادات والقيم والسلوكات التي تعلمها من أسرته وجماعاته الأولية [2].

ونجد أهم الدراسات في إطار هذه النظرية :

1- دراسة فليب سلزنيك (1948-1949)، عن إحدى المنظمات الأمريكية (منظمة التنسي فالي)، في إحدى مشاريعها الذي كان يهدف إلى تنمية وتطوير الحياة الاجتماعية لإحدى

[1] السيد عبد الحميد عطية. **المرجع السابق**. ص90.

[2] نفس المرجع . ص ص(132 - 133).

القرى، من خلال تطوير الأساليب الزراعية وتقديم الإرشادات اللازمة، واعتبر فيليب سلزنيك المشروع تنظيما، وبين كيف أن بناء المجتمع المحلي أثر في أهداف التنظيم، مما اضطره إلى التكيف والتغيير في بعض أهدافه، ويستنتج بذلك ضرورة تحليل السلوك التنظيمي في ضوء استجابة التنظيم لحاجات الأفراد وتلبيتها [1]..

وقد جاءت دراسة فليب سلزنيك على منظمة "التنسي فالي " تطبيقا واقعيا للأفكار النظرية التي عرضها في مقاله الشهير" أسس نظرية التنظيم " فدرس هذه المنظمة لما كانت في قمة مجدها ، بوصفها تنظيما ديمقراطيا يعبر عن مكاسب تحققت خلال هذه الفترة بإدخال مشروعات إصلاحية عديدة.

لقد طبق فليب سلزنيك مفاهيم وظيفية على هذه الدراسة ، فأوضح أن هذه المنظمة كانت تسعى للدفاع عن سياستها وأعمالها ، حتى تتمكن من تحقيق حاجياتها المتمثلة في الاستقرار والدوام وتحقيق الأهداف ، لذا كان على المنظمة أن تتكيف مع الظروف البيئية التي تمارس فيها نشاطاتها بمواجهة التهديدات الصادرة عنها ، كما كان على البيئة أن تواجه مطالب المنظمة. ويرتب سلزنيك على هذا الأساس نتيجة هامة هي أن الأفعال الشعورية الواعية الصادرة عن الأفراد لا تواجه ولا تشبع بالضرورة حاجيات التنظيمات بل إن الإشباع يتحقق من خلال النتائج غير متوقعة المترتبة عن أفعالهم ، لذلك نجده يقول "...علينا في مثل هذه الظروف أن نحلل السلوك الصادر عن أعضاء التنظيم لحاجياته وتلبيته لها...". [2]ثم يؤكد ذلك بعبارة أخرى في مقاله النظري " ...إنني لعل يقين هو الذي يستشعر الحاجات، وهو الذي يستجيب لها، وهذا ما جعلني أؤكد الطابع العضوي

---

[1] السيد الحسيني. **نظرية الاجتماعية و دراسة التنظيم** . ط4 ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، 1983، ص(85- 89)

[2] ELKZNIK (P) . Foundation of the Theory of Organisations. Amer, Social, Rev, Vol 13, pp(25-35). Sنقلا عن السيد الحسيني . **المرجع السابق**،ص 90.

للتنظيم ، وانظر إليه بوصفه نسقا تعاونيا. أن التنظيم ككل هو الذي يصل إلى القرارات، وهو الذي يقوم بالأفعال، وهو الذي يحقق التكيف على أوسع نطاق والى ابعد مدى ..." [1].

من خلال ما سبق يمكن القول بان الأفعال لا يمكن أن تفهم بالنظر إلى نتائجها فحسب وإنما تفهم أيضا بإرجاعها إلى طبيعة الفاعلين ودوافعهم وظروفهم التي يتحركون من خلالها .

2- دراسة الفن جولدنر 1955، عن أنماط البيروقراطية الصناعية من خلال دراسة مقارنة بين مواقف عمال مصنع الجبس، من القرارات الإدارية الرسمية ، لكل من عمال المصنع وعمال المنجم ، فوجد فروقا في مواقف العمال، وفسر الفن جولدنر هذه الفروق بعدة عوامل تتعلق بالبيئة الخارجية للتنظيم، بحيث أن العمال يتمتعون بعلاقات اجتماعية قوية خارج نطاق العمل في مجتمعهم المحلي، وهناك عمال أكثر تبعثرا وتفرقا في المصنع، وفي حياتهم الاجتماعية خارج نطاق التنظيم، ومن هنا جاء تأكيده على اثر البيئة المحلية الخارجية على سلوك الأفراد داخل التنظيم[2].

3- دراسة محمد بومخلوف: سنة 1982، لمصنعين مختلفين في العوامل البيئة الخارجية، فمصنع ذا طبيعة ريفية (الجلفة)، ومصنع آخر في (سيدي موسى) في الجزائر العاصمة ذو طبيعة حضرية، وتوصل إلى أن هناك مواقف مختلفة تبعا للبيئة الخارجية، فالمصنع المتواجد في بيئة ذات طبيعة ريفية اظهر عماله تماسكهم للدفاع عن مصالح وحدتهم الإنتاجية، بحكم العلاقات الاجتماعية القوية التي يتمتعون بها خارج التنظيم، والتي هي من النوع القرابي العشائري. في حين وجد في مصنع سيدي موسى بالعاصمة المتواجد ببيئة حضرية ، عكس ما لوحظ في المصنع الأول، نظرا لتفرد وتبعثر العمال وقلة تماسكهم واختلاف مصالحهم، مما زاد من هذا الاختلاف كثرة عددهم، بحيث كانوا يلاحظون تعرض

[1] S ELKZNIK (P) .TVA and the Grass Roots. Berkeley, California University press,1949. نقلا عن السيد الحسيني . . المرجع السابق ص 90

[2] محمد بومخلوف . **التنظيم الصناعي والبيئة**. المرجع السابق. ص 73.

مصنعهم للتخريب بأبعاده وأشكاله المختلفة، ولم يستطيعوا المقاومة والدفاع عن مصالح المصنع التي هي من مصالحهم [1].

3-6- نظرية نسق الفعل الاجتماعي

أ- نظرية نسق الفعل الاجتماعي لتالكوت بارسونز: تالكوت بارسونز هو منظر أمريكي، نظرلسلوك الفرد الاجتماعي، وصفه وحلله من خلال حدوثه بين فردين أو أكثر، ثم شخص المحددات والضوابط والمعايير الاجتماعية التي تؤثر فيه وتصوغه على نموذج معين، وبالتالي فقد قام بارسونز بربط الجزئية الاجتماعية (سلوك الفرد الاجتماعي)، والكلية الاجتماعية وهو البناء الاجتماعي. ويرى بارسونز أن سلوك الفرد الاجتماعي لا يصدر من فراغ ولا من رغبته الذاتية بل من تفاعله مع الآخرين وببصمة من بصمات المؤسسات الاجتماعية (الأسرة، الجماعات المهنية، وسائل الإعلام ...لخ)، لتقنن تصرفاته مع الآخرين حسب معاييرها، ليصبح سلوك الفرد على شكل تصرف منتظم وملتزم وموجه، لذلك من خلال هذه النظرية يركز بارسونز على الفعل الاجتماعي، والذي يعني به سلوك الفرد الاجتماعي، والفاعل الاجتماعي والذي يعني به الفرد. فنظرية نسق الفعل الاجتماعي، تبدأ من تفاعل الفاعل الاجتماعي مع الآخرين، الذي يلتزم بمعايير المؤسسات الاجتماعية التي كان فيها حاملا معاييرها وقيمها، بحيث يرى بارسونز أن هناك أكثر من مؤسسة تقوم بتحميل معاييرها وقيمها للفاعل الاجتماعي منها :

ا- المؤسسات العلائقية : بحيث هذه المؤسسات تقوم بتعليم الفرد ما هو مطلوب منه من تصرف وتعامل مع الآخرين حسب موقعه فيها، وما هو ممنوع ومحرم و غير مرغوب فيه، وما هو محبب ومطلوب، وبالتالي تطبيع هذه التصرفات وتعليمها للفرد أو الفاعل الاجتماعي، لذا

[1] نفس المرجع . ص ص (73، 74).

فانه لا يتطلب من الفاعل الاجتماعي التفكير والتمعن، بل عليه أن يكتسب تلقائيا دون رفض أو تردد حتى يستطيع أن يتعايش مع الآخرين[1].

ب- **المؤسسات المنظمة** : إن المؤسسات التي توجه فعل الفاعل الاجتماعي ضمن حدود وضوابط أخلاقية ودينية وعرقية، غايتها في ذلك توجيه دوره نحو أهداف انضباطية، وكذلك وضع تصرفه الاجتماعي تحت أنماط منسقة مقبولة اجتماعيا ، وهذه المؤسسة هي مكملة للمؤسسة السابقة.

ج- **المؤسسة الثقافية :** هي التي تقدم توجيهات وضوابط رمزية وتعبيرات الخاصة بثقافة المجتمع، لتضع فعل الفاعل الاجتماعي في إطار ثقافي.

هذه المؤسسات الثلاثة التي قدمها بارسونز تقوم ببناء الفعل الاجتماعي بحيث يحمل معظم معاييرها وضوابطها، وبالتالي فهي عملية (تطبيع اجتماعي)، من قبل هذه المؤسسات عبر ممارسة أدوارها لتطبيع سلوك الفرد بطابع خاص بها حاملا خواصها، فعند تفاعل الفاعل الاجتماعي مع الآخرين فهو يتصرف حسب المعايير والضوابط التي اكتسبها من المؤسسات التي عاش فيها أو يتعايش معها. وعلى هذا الأساس صنف بارسونز الفعل الاجتماعي إلى ثلاث أنواع :

1- **الفعل التمهيدي:** أي التصرف الذي يوجه نحو انجاز هدف أولي لكي يساعد الفاعل على تحقيق هدف اكبر، أي هو تصرف ممهد للقيام بتصرف أكثر أهمية بالنسبة للفاعل[2].

2- **الفعل التعبيري:** أي التصرف الذي يحقق الهدف الأكبر مرادا ويأتي بعد تحقيق الفعل التمهيدي.

3- **الفعل المعنوي:** أي التصرف الذي يعكس مصالح الفاعل الذاتية و القيمية والثقافية.

---

[1] معن خليل عمر .**مرجع سابق**. ص ص (80 - 83).

[2] **نفس المرجع** . ص ص(83-82).

على ضوء ما سبق، يمكن أن نقول بأن بارسونز يرى أن الفعل الاجتماعي يمثل نسقا اجتماعيا نابعا من مجموعة انساق فرعية داخل المجتمع الكبير، وكل نسق اجتماعي يتكون من مؤسسات اجتماعية، علائقية، منظمة، وثقافية، وأن الفعل الاجتماعي للفرد يخضع لمؤثرات المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، مكتسبا رموز ثقافة المجتمع لكي يعيش ويتفاعل مع الناس .

ب- **نسقية الفعل الاجتماعي لنكلاس لومان :** نكلاس لومان هو منظر ألماني معاصر تتلمذ على يد تالكوت بارسونز، تعلم منه الاتجاه البنائي الوظيفي لكن بعد عودته إلى ألمانيا من الولايات المتحدة انقلب على الاتجاه الذي تعلمه وأصبح من ابرز نقاد نظرية تالكوت بارسونز للفعل الاجتماعي، بحيث تكشف نظرية لومان الجوانب المعقدة في الحياة الاجتماعية المعاصرة، ووضع الفرد فيها، هذا بعد أن وجد ت الحالات الآتية.

1- تنوع ، وتعدد مصالح وأهداف ومواقف الفرد.

2- تعدد وتنوع التنظيمات الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية ...لخ [1].

وبالتالي حسب لومان ينشأ النسق الاجتماعي من خلال الأفراد متفاعلين ومترابطين ايجابيا ومكتسبين خواص محيطهم الاجتماعي بشكل منسق، وبالتالي إن هدف تفاعل الفرد مع متغيرات محيطه هو بلورة فعل اجتماعي منسق وليس بناء نسق اجتماعي، من اجل إصدار فعل منتظم بضوابط محيطه الذي يعيش فيه، وبذلك يستطيع أن يسترشد ويتوجه إراديا نحو الأهداف المستقاة من محيطه، ومن خلال هذا الانتظام المنسق والتوجه المحيطي يكتسب الفرد رموز ومعاني ثقافة مجتمعه، تساعده في تسهيل اتصاله وتفاعله مع الآخرين المحيطين به، وبالتالي فإن جهوده الفكرية تنحصر في التفاهم والتواصل معهم وبالتالي تساعده في رؤياه الاجتماعية للأمور والقضايا التي يواجهها ويتعايش معها[2].

[1] **نفس المرجع**. ص ص (140 - 141).

[2] معن خليل عمر. **مرجع سابق**.ص 143 .

وبالتالي فإن لومان يكشف بان المحيط الاجتماعي لا يجبر ولا يلزم الفرد على التماثل مع ضوابطه الاجتماعية، بل يترك له الخيار في ذلك لكي يستخدم تفكيره في اختيار وانتقاء المعايير المحيطة التي يراها مناسبة لوصوله إلى أهدافه المحيطية، وفي نفس الوقت تسهل عليه عملية التفاعل مع الآخرين والنقاش معهم بإدراك وإرادة تحت غطاء نسق التفاعل الاجتماعي .

ومن جهة أخرى عندما يدخل الفرد في إطار التنظيمات الرسمية ويسجل فيها رسميا كعضو فانه يلتزم بضوابطها، وهنا يضاف إلى فعله الاجتماعي فعل منسق منتظم بحوافز تنظيمية أو مادية يكافئه على التوافق معها، أي يصبح فعله أكثر ميلا نحو الفعل الجمعي المنتظم يخدم تجمعات المجتمع [1].

و يوضح لومان بان الفرد العصري في حالة تقاطع مع الآخرين في تفاعله معهم وتصارعه مع بعض التنظيمات التي ينتمي إليها، لأنه يدرك بأن الأنساق المجتمع ذاتها تتصارع، غير أن هذا التصارع لا يؤدي إلى تكسير روابطها أو انهيار هياكلها، بل إلى تجديد تعليماتها وأهدافها من أجل المحافظة على وجودها داخل محيطها، وانتماءات الفرد المتعددة والمتنوعة، إضافة إلى هذا أن الفرد لا يعتمد على هذه التنظيمات بشكل مطلق، لكي لا يسمح لها أن تؤثر على كفاءته وطموحه، إذ يعمل على تنسيق ما يصبو إليه مع الآخرين الذين يمثلون طموحه وأهدافه في الحياة لتنمية نسقهم الفعلي .

في هذه الحالة لا تقف التنظيمات عند حدودها، بل تنمي وتطور فلسفتها وأهدافها ونظامها الداخلي، لكي لا تخسر أعضائها وتجلب أعضاء جدد، أي هناك تنافس بين طموحات الأفراد المتنامية ومستقبل التنظيمات الرسمية، وعبر هذا التنافس بين الأفراد والتنظيمات يتغذى الفعل الاجتماعي بعناصر سلوكية جديدة.

[1] **نفس المرجع** . ص 144 .

4-6- الثقة عند فوكوياما :إن التغيرات القيمية الكاسحة في الأعراف والقيم خلال العقود الأخيرة خاصة منذ بداية الخمسينيات، أصبحت تتسم بالتعقيد خاصة في أمريكا، بحيث يمكن وصفها بالفردية المتزايدة، وحسب تعبير داهارنوروف فان المجتمعات التقليدية لديها قليل من الخيارات وكثير من الأواصر والعلاقات الاجتماعية التي تربطها، فالأفراد لديهم خيار فردي قليل متعلق مثلا باختيار شريك في الحياة في الزواج أو مكان المعيشة، وفي الوقت نفسه هو مكبل بالأواصر القمعية وعلاقات الأسرة، الجماعة ...الخ.

ففي المجتمعات الحديثة، فان الخيارات أمام الأفراد تزيد بدرجة أكبر، بينما تتسم الأواصر والعلاقات الاجتماعية بنسيج الالتزام الاجتماعي بدرجة من المرونة وعدم الإحكام، وبالتالي فان الحياة الحديثة لا تلغي كل الأواصر والعلاقات، ولكن العلاقات التي يختارها الأفراد بإرادتهم تحل محل العلاقات والالتزامات المفروضة غير المختارة، وفقا للطبقة الاجتماعية، الدين، الجنس، النوع والعرق...الخ، وبالتالي الأفراد لا يصبحون أقل اتصالا ولكن يختارون من يتصلون بهم ويتشاركون معهم.

والمشكلة التي تحدث من جراء تطورات المجتمع الحديث التكنولوجية والعلمية الاقتصادية والاجتماعية، هي أن العلاقات الرابطة لا يتوقف تأثيرها على العلاقات القمعية التي تتصف بها المجتمعات التقليدية، بل إلى القضاء على العلاقات الاجتماعية المتصلة بالمؤسسات الاختيارية التي توجد في المجتمعات الحديثة، وبالتالي أصبح الناس يشككون في كل شيء حتى في العلماء والمعلمين، ويشككون حتى في الأشياء التي كانت من اختيارهم المحض، ولا يرغبون في الالتزام بشكل مفرط بالتقاليد الأخلاقية المفروضة عليهم.

لذا فإن الفردية وهي الفضيلة الأساسية في المجتمعات الحديثة، تحولت من فخر بالكفاءة الذاتية إلى نوع من الأنانية، بحيث تصبح الحرية الشخصية المتعاظمة دون اعتبار للمسؤوليات اتجاه الآخرين [1]. وبالتالي هنا تنعدم الثقة لأن الثقة هي مقياس مهم للرأسمال

[1] توماس ادوارد اولورنس العرب . **المرجع السابق**. ص 7 .

الاجتماعي، وبالتالي هنا الدلائل واضحة على تراجع هذا الرأسمال الاجتماعي، لذلك فان الثقة في المؤسسات بمختلف أنواعها بدء بالحكومة في تدن مطرد ومستمر، لذلك يمكن القول بأن الثقة لدى الأفراد مرتبطة بالظروف الاجتماعية والسياسية والأمنية والاقتصادية التي يعيشونها، فكلما كانت هذه الظروف سيئة ومتأزمة فإن الثقة لدى الأفراد تقل حتى في أمور اختارها الأفراد بأنفسهم[1].

من خلال تطرقنا إلى مختلف المقاربات النظرية والتي رأينا أنها يمكن أن تساعدنا في عملية توجيه البحث من اجل دراسة الموضوع دراسة علمية، وفي عملية تحليل النتائج، خاصة إذا اعتبرنا أن مختلف النظريات التي تطرقنا إليها تنطوي في إطار النظرية السوسيولوجية العامة وهي النظرية البنائية الوظيفية، وبالتالي فإن الفعل الاجتماعي أو الفعل العمالي، يتأثر بعدة متغيرات وعليه أردنا في اطار هذه النظريات أن نعرف ما هي أهم العوامل التي تتحكم في توجيه الفعل العمالي، هل النسق الاجتماعي

هو من يفرض قيمه على العمال مثلما جاءت به نظرية بارسونز، أو العامل أو الفرد يأخذ من النسق ما يراه ملائما أي الفرد يكيف قيم النسق على حسب ما يراه مناسبا مثلما جاءت به نظرية نكلاس لومان، هل الفعل الاجتماعي مبني على التضامن الاجتماعي مثلما يبينه اميل دوركيم، وهل هو مبني على مبدأ الثقة، خاصة في ظل التطورات الاجتماعية والاقتصادية، والتكنولوجية، وفي ظل انفتاح العالم وانتشار العولمة بكل مقاييسها، وما هو دور البيئة الاجتماعية في توجيه الفعل العمالي وبناء الثقة بينهم.

نتائج الدراسة :

من خلال جمع و تحليل للمعطيات الميدانية ، استطعنا أن نتوصل إلى عدة نتائج نقدمها في النقاط التالية:

[1] **نفس المرجع**. ص 7.

- إن انفتاح الجزائر على السوق الحرة والشراكة التي كانت بين اناد الجزائر وهنكل الألمانية، لم تؤثر في مبادئ القطاع العمومي والمبنية اساسا على الاهتمام بالجوانب الاجتماعية على حساب الجوانب الاقتصادية، وهذا بتشغيل عدد هائل من العمال وهو العدد الذي يفوق كمية الإنتاج، وبذلك فقد انشغلت بجانب التوظيف خاصة في إطار عقود محدودة المدة على أن تقوم بالاهتمام بمواردها المتاحة لديها وتحسين ظروفهم الاقتصادية، لاسيما تحسين الأجر باعتبار عمال الوظيف العمومي قد تحسنت رواتبهم وهذا ما أكده مختلف المبحوثين.

- العلاقات الاجتماعية في المؤسسة لاسيما العلاقات الرسمية مبنية على العلاقات الشخصية،خاصة فيما يخص التوظيف والترقية، مما أدى إلى توترها بين العمال والمسؤولين، كما أدت إلى صراع الأجيال نتيجة لتباين المواقف، وجعل العمال يتخوفون من المستقبل المهني خاصة في إطار عرض المركب للخوصصة.

- عدم فعالية الاتصال لاسيما الاتصال الرسمي جعل المعلومات تصل إلى العمال عن طريق غير رسمي.

- فئة جنس الإناث أكثر الفئات الاجتماعية التي تقبل العمل في أقل الظروف ملاءمة.

- سوء العلاقات الاجتماعية، بعد النقابة عن القاعدة العمالية وارتباطها بالقيادات العليا، لم يساهم في جمع وإشراك العمال لاسيما الطبقة القاعدية من أجل الحفاظ على مكتسباتها و في توحيد الفعل العمالي لمواجهة التحولات الاقتصادية، لاسيما مواجهة المنافسة ليس هنكل فحسب وإنما مواجهة عدة منافسين في السوق خاصة بعد تبني الجزائر سياسة الانفتاح الاقتصادي.

- تغير البيئة الاجتماعية للعمال في ظل تراجع الممتلكات لاسيما الممتلكات الفلاحية، وفي ظل انتشار وسائل الإعلام السمعية والبصرية والمكتوبة، جعلت العمال يفقدون قيمهم الأصلية الريفية ،ويكتسبون قيما جديدة مبنية على الأنانية واللاثقة.

- البيئة الاجتماعية الريفية مازالت تحافظ على تقاليدها وقيمها، المبنية على التضامن الاجتماعي، وتبجيل الممتلكات، ولكن التوسع الحضري، الذي مس المنطقة جعل المبحوثين ذو الأصول الريفية، يفقدون قيم ومبادئهم الأصلية ويكتسبون مبادئ وقيم جديدة والمثملة أساسا في مبدأ الأنانية الذي حل بدل مبدأ التضامن، ومبدأ اللاثقة بدل مبدأ الثقة .

- سوء العلاقات الاجتماعية، تدهور مستوى الأجر الذي يتقاضونه،جعل العمال يفضلون العمل في القطاع الأجنبي رغم وعيهم بأنهم يعتبرونه تهديدا للاقتصاد الوطني، ويعمل على استغلال اليد العاملة.

- سوء العلاقات الاجتماعية وابتعاد التنظيمات النقابية عن القاعدة العمالية، جعل العمال لاسيما عمال التنفيذ غير واعون بالدور الذي يلعبه هنكل سواء قبل، أثناء أو بعد دخوله للجزائر كشريك لمجمع اناد .

- رغم أن الأغلبية العمال واعون بحقيقة الاستثمار الأجنبي، بحيث يرونه تهديدا للاقتصاد الوطني، إلا أنهم يفضلون العمل في القطاع الأجنبي، أملا في تحسين ظروفهم الاقتصادية وأوضاعهم الاجتماعية.

- رغم أن معظم العمال يفضلون العمل في القطاع الأجنبي، إلا أنهم لا يفضلون خوصصة المؤسسة، وبالتالي يفضلون بقاءها في القطاع العمومي، باعتبار أن القطاع العمومي يقدم حوافز لا يمكن أن يقدمها القطاع الخاص من جهة، ومن جهة أخرى السهولة التي يتعامل بها القطاع العمومي، جعلت العمال لا يفضلون خوصصتها رغم سوء العلاقات الاجتماعية، وسوء التسيير.

- رغم سوء العلاقات الاجتماعية، وسوء التسيير إلا أن المنتوج استطاع أن يحتل المرتبة الثالثة على المستوى الوطني وتحصل على علامة الجودة وفق المقاييس العالمية، وبالتالي فقدت المؤسسة ريادتها للسوق لاسيما الوطنية.

- سوء العلاقات الاجتماعية، التخوف من المستقبل المهني، الظروف الاجتماعية والاقتصادية خاصة في ظل غلاء المعيشة وفي ظل إنتشار الواسع لوسائل الإعلام المختلفة، كلها ظروف ساعدت على أن يكون الفعل العمالي مبني على الأنانية واللا ثقة.

يمكن القول بصفة عامة بان التحولات الاقتصادية التي تعيشها خاصة المؤسسة، لاسيما في ظل العلاقات الاجتماعية المبنية على أساس العلاقات الشخصية وفي ظل بعد التنظيم النقابي عن الطبقة العمالية، وبالتالي فقدان الطبقة العاملة لتنظيم رسمي تثق فيه من اجل تمثيلها تمثيلا رسميا في الدفاع عن حقوقها وإيصال مطالبها، لمعالجة مختلف مشاكلها، ما جعل العلاقات الاجتماعية متوترة، لاسيما في ظل تحول الشريك الاقتصادي إلى منافس رغم أن الشراكة لم تكن بصفة مباشرة مع المركب وفي ظل ارتفاع مستوى الفقر وفي ظل انتشار الواسع لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة،كل هذه العوامل جعلت الفعل العمالي يتميز بالاستسلام و باللاثقة .

الخاتمة:

يمكن اعتبار الاستثمار الأجنبي موضوعا اقتصاديا، بحيث أن محتواه مبني أو يقوم على أساس الإنتاج وتحسينه وبالتالي الربح من اجل تحسين الاقتصاد الوطني لأي دولة ما ، لذلك فهو هدف يتخذ لتنمية البلد لاسيما البلد المستضيف لهذه الاستثمارات، ولكن إذا أخذنا بعين الاعتبار العنصر المهم في العملية الإنتاجية وهو المورد البشري، هنا لا يصبح موضوعا اقتصاديا فحسب وإنما موضوعا اجتماعيا، بحيث أن المورد البشري يؤثر ويتأثر بالبيئة الاجتماعية وبالتطورات الحاصلة في المجتمع سواء التطورات التكنولوجية أو السياسية أو الاقتصادية، وبذلك فهو يتأثر بالاستثمار خاصة إذا كان مثلما يعبر عنه الكثير من المبحوثين بأنه استعمار اقتصادي، باعتبار أن مبادئه هي مبادئ النظام الرأسمالي المبنية على تحقيق الربح وبأقل تكاليف ممكنة، في ظل استغلال الموارد البشرية والطبيعية لاسيما للبلد المستضيف له كما انه يتأثر بالعوامل الداخلية للتنظيم لاسيما العلاقات الاجتماعية، درجة الاتصال لاسيما الاتصال الرسمي في المؤسسة.

وبالتالي فان أهمية الموضوع تمثلت في ربط الاستثمار كأحد متغيرات البيئة الاجتماعية لاسيما في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي تتميز باشتداد الفقر وارتفاع معدل البطالة خاصة بعد الإصلاحات الاقتصادية التي تبنتها الجزائر ابتدءا من منتصف الثمانينات وفي ظل عجز المؤسسات الوطنية لاسيما العمومية على النهوض بالاقتصاد الوطني، وبالتالي ربط التحولات الاقتصادية بالفعل العمالي والعلاقات الاجتماعية سواء الرسمية أو غير الرسمية في التنظيم.

في الأخير يمكن القول بان الفعل العمالي تتحكم فيه عدة عوامل اجتماعية سياسية واقتصادية خاصة في ظل التحولات الراهنة في ظل انفتاح الجزائر إلى اقتصاد السوق ونيتها في الانضمام إلى المنظمة العالمية للتجارة مما يجعل العبء كبير على كاهل المؤسسة، لأنها هي الأولى المعنية بهذا التحول، وبالتالي فان تسييرها بالشكل الحالي وهو

اللاعقلانية في التسيير يجعلها غير قادرة على مجابهة التحولات وبالتالي فعلى المؤسسة أن تراجع طرق تسييرها وتهتم بعمالها لاسيما الإهتمام الاقتصادي في ظل غلاء المعيشة، وارتفاع مستوى الفقر، وبالتالي هل يمكن فعلا للمؤسسة أن تغير طرق تسييرها في ظل تشبع مسؤوليها بمبادئ القطاع العمومي ؟.

هل يمكن للعمال أن يقوموا حقا بواجباتهم وبكل صرامة، باعتبار أن مبادئهم الأصلية تغيرت بتغير البيئة الاجتماعية، باعتبار أن معظم العمال هم ذو أصول ريفية؟.

في ظل التغيرات الاجتماعية والبيئية وفي ظل بعد التنظيم النقابي عن الطبقة العمالية، ما هو البديل الذي يجعل العمال يحافظون على مكتسباتهم؟.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية

1- السيد الحسيني. **نظرية الاجتماعية و دراسة التنظيم** . ط4 ، دار المعارف ، القاهرة، مصر، 1983.

2- السيد محمد البدوي. **علم الاجتماع الاقتصادي**. منشورات جامعة قاريونس، القاهرة، 1977.

3- أنجرس موريس .**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** . ترجمة بوزيد صحراوي، كمال بوشرف ، سعيد سبعون ، دار القصبة ، الجزائر، 2004.

4- باساغانا. **مبادئ في علم النفس الاجتماعي** . ترجمة بوعبد الله غلام الله ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1983.

5- توماس ادوارد اولورنس العرب . **تفجر الجريمة والاضطراب الاجتماعي ، وفقدان الثقة أهم مظاهر الانهيار الغربي العظيم في أواخر القرن العشرين.** مجلة الراية ، العدد (6475) ، 29 يناير 2000.

6- ستيفن أر، كوفي . **القيادة المرتكزة على مبادئ** ، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية ،ط1 ،2005 .

7- عبد الحميد عطية. **نظريات ونماذج تطبيقية في طريقة العمل مع الجماعات**. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2004.

8- عبد الرزاق بن حبيب **اقتصاد وتسيير المؤسسة**. ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر، 2002.

9- عبد الناصر جابي . **الجزائر من الحركات العمالية إلى الحركات الاجتماعية** .معهد الوطني للعمل ، 2001، الجزائر.

10- علي عاطف.**المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية** . ط1 المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، بيروت ، لبنان، 2006 .

11- محمد بومخلوف. الروابط الاجتماعية ومشكلة الثقة. **الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري** . فعاليات الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،الجزائر،2007-2008.

12- محمد بومخلوف. **التنظيم الصناعي والبيئة**. ط1، دار الأمة، الجزائر،2001،.

13- معن خليل عمر .**نظريات معاصرة في علم الاجتماع** .دار الشروق للنشر والتوزيع ، ط1، 2001، الاردن .

14- منظمة الوحدة العربية. **أهمية الثقافة العمالية وأثرها في التنمية وكيفية إدارة وتسيير أجهزة ومراكز الثقافة العمالية.** المعهد العربي للثقافة العمالية وبحوث العمل، الجزائر.، 1978.

15- منير نوري . **تسيير الموارد البشرية**. ديوان المطبوعات الجامعية ،2010، الجزائر.

16- ناصر دادي عدون ، محمد متناوي. **الجزائر والمنظمة العالمية للتجارة** . دار المحمدية العامة ، 2003، الجزائر.

المراجع باللغة الأجنبية

17- MAURICE (A.). **Initiation Pratique A' la Methdologie , des sciences humaines,** Casbah Universite', Alger , 1997

18- SELKZNIK (P) . Foundation of the Theory of Organisations. Amer, Social, Rev, Vol 13.

19- SELKZNIK (P) .TVA and the Grass Roots. Berkeley, California University press,1949 .